

التبيان في تفسير القرآن

(360) ثم امر تعالى المؤمنين المصدقين بوحدانيته المقربين بنبوة نبيه أن يصلوا أيضا عليه، وهو أن يقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم - في قول ابن عباس. ثم أمر المؤمنين أيضا، أن يسلموا لامره تعالى وأمر رسوله تسليما، في جميع ما يأمرهم به. والتسليم هو الدعاء بالسلامة كقولهم سلمك الله. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكقولك: السلام عليك يا رسول الله. ثم أخبر تعالى " أن الذين يؤذون الله ورسوله " وأذى الله يقال هو أذى أوليائه، وإنما أضافه إلى نفسه تعظيما لأوليائه ومبالغة في عظم المعصية به " لعنهم الله " أي يستحقون اللعنة من الله، لأن معنى " لعنهم الله " أي حل بهم وبال اللعن بالابعاد من رحمة الله. وقول القائل: لعن الله فلانا معناه الدعاء عليه بالابعاد من رحمته. وقوله " في الدنيا والآخرة " أي هم مبعدون من رحمته تعالى في الدنيا والآخرة، ومع ذلك " أعد لهم " في الآخرة " عذابا مهينا " أي مذلا لهم. والهوان الاحتقار، يقال: اهانه اهانة، وإنما وصف العذاب بأنه مهين، لأنه تعالى يهين الكافرين والفاسقين به، حتى يظهر الذلة فيه عند العقاب. ثم قال " والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا " يعني يؤذونهم من غير استحقاق على شيء فعلوه يستوجبون به ذلك " فقد احتملوا بهتاننا.... " . وكان سبب نزول الآية أن قوما من الزناة كانوا يمشون في الطرقات فإذا رأوا امرأة غمزوها. وقال النقاش: نزلت في قوم كانوا يؤذون عليا (عليه السلام) وقيل: نزلت في من تكلم في عائشة في قصة الإفك.